برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (42)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (39)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (13)

الاحد : 17 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/1

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(42) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). ولازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشةُ السابعة: شاشة إبليس

بدأ الحديث فيما عرضتهُ في هذه الشاشة مِن الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي الأعظم، ثُمّ عطفتُ الحديثَ على تطبيقات عمليّةٍ واقعيّة ووجّهتُ الحديثَ في الأعمّ الأغلب إلى واقعنا الشيعي.

وفي الحلقة الماضية والتي قبلها وصلنا إلى مُحاكمة هذا الفخّ الشيطاني المُسمّى بـ(علم الرجال) في أجواء الكتاب والعترة.

إلى أن وصل بنا الكلام في نهايات الحلقة السابقة إلى هذا الحديث الشريف لإمامنا صادق العترة في [الكافي الشريف: ج1]:

(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسولُ الله "صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم" إنَّ على كلِّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نورا، فما وافقَ كتابِ الله فخُذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه).

الحديث واضح في شطره الأوّل يُحدّثنا رسول الله عن أنّ الأشياء الحقيقيّة تحملُ قيمتها في نفسها، والأحاديث مِن الأشياء الحقيقيّة، فهي تحملُ قيمتها في نفسها.. (**كلامُكم نور**) والنور كاشفٌ عن نفسهِ وكاشفٌ عن غيره - إنْ كان ذلك على المُستوى المادّي، أو كان ذلك على المُستوى المعنوي - ووضع لنا رسولُ الله قاعدةَ معلومات (**فما وافقَ كتابِ الله فخُذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه**) وأعطانا ضماناً هُنا مِن أنّهم - أي مُحمّدٌ وآل مُحمّد - سيُفسّرون القرآن، وأنّهم سيحفظون هذا التفسير ويُحافظون على حقائقهِ ومضامينه حتّى نستطيعَ أن ننتفعَ مِن تفسيرهم وأن نُوفّق لِمعرفة حديثهم وقرآنهم.

وأنتم تلاحظون لا علاقة لهذا المِيزان الذي وَضَعهُ لنا رسول الله بعِلم الرجال لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.

● روايةٌ أخرى: حديثُ الإمام الصادق مع ابن أبي يعفور في [الكافي الشريف: ج1] - باب الأخذ بالسُنة وشواهد الكتاب:

(يقول ابنُ أبي يعفور: سألتُ أبا عبد الله "عليه السلام" عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟
قال: إذا ورد عليكم حديث، فوجدتم له شاهدا من كتاب الله عز وجل، أو من قول رسول الله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به)

المِيزانُ هو في مضمون المَتن.. لا أثر للحديث عن السند، ولا أثر للحديث عن علم الرجال الذي هو فخٌّ إبليسيٌّ واضح.

الرواية واضحة، الإمام لم يتوجّه ولم يُعطِ أيّةَ أهميّة لِمَسألة الراوي، لِمَسألة السند، وهل يثقون بهِ أم لا يثقون به.. وإنّما ذهب مُباشرةً إلى المتن، فقال:

(إذا ورد عليكم حديث، فوجدتم له شاهدا من كتاب الله عز وجل، أو من قول رسول الله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به)

● **أريدُ أن أُلفتَ نظركم إلى قضيّةٍ مُهمّةٍ جدّاً:**

نحنُ حين نتحدّث عن أخبار أهل البيت الموجودة في كُتبنا التي نعرفها كالكافي مثلاً.. حينما يُثبتُ الكليني روايةً في الكافي فإنّهُ يُثبتُها في شطرين:

الشطر الأوّل: سندُها (عن فلان، عن فلان، عن فلان...).

الشطرُ الثاني: نصّ الرواية.

مراجعنا حين يأتون للرواية يأخذون سندَ الرواية ويبحثون مُواصفات كُلّ راوي بمفردهِ، ولكنّهم لا يُثيرونَ تساؤلاً عن رواية نفس السند.. مَن قال أنّ رواية نفس السند صحيحة؟! لِماذا تُسلّمون بهذا؟!

أنا لا أتحدّثُ هنا عن تفاصيل كُلّ راوي بشكلٍ مُستقل، باعتبار أنّ تفاصيل كُلّ راوٍ فإنّ نفس الفقيه، نفس الرجالي، نفس المرجع، نفس المُحقّق هو يعودُ بنفسهِ إلى كُتب الرجال كي يفحص عن حال هذا الراوي. ولكن من أين نعلم أنّ رواية السَنَد (فلان عن فلان عن فلان) بهذا التركيب هو صحيح..؟

• **قد يقول قائلٌ جاهلٌ بالأمور**: إنّنا نعرفُ ذلك مِن خلال عِلْمنا بطبقاتِ الرُواة.. ففُلانٌ يروي عن فُلان، وفُلانٌ لا يروي عن فُلان..

وأقول: هذا صحيحٌ، ولكن حينما يكون عندي علمٌ بالطبقات بإمكاني أن أصنعَ سَنَداً ليس حقيقياً، وأضعُ سَنَداً لأيّةِ روايةٍ مِن الروايات.

فمِن أين سلّمنا أنّ رواية الأسانيد صحيحة؟! ألا نحتاجُ إلى أن نعرفَ رواية هيئة السند صحيحة أم لا (عن فلان، عن فلان، عن فلان..)؟! فهناك احتمال أنّ هُناك مَن لديه علمٌ بطبقاتِ الرُواة وأنّ فلاناً يروي عن فُلان، فيُرتّب سَنَداً لروايةٍ مِن الروايات ويضعُ هذا السَنَد مُقدّمةً للرواية.

• نحن نعلم أنّ مُتون الأحاديث يُمكن أن نعرضها على قاعدةٍ معلومات (على الكتاب الكريم وعلى المَعروف من حديث العترة الطاهرة) أمّا السند فعلى أيّةِ قاعدةِ معلوماتٍ نعرضهُ؟ لا تُوجد عندنا قاعدة معلومات لسند الرواية.

وإذا قال قائل: أنّ قاعدة المعلومات للأسانيد هي الطبقات، فالإشكال لازالَ موجوداً.. فإنّ كُلّ أحدٍ عندهُ علمٌ بالطَبَقات بإمكانهِ أن يُرتّب أسانيد تبدو صحيحة مِن جهة تركيبها - بحسب الرجوع إلى ترتيب الطبقات - إنّني أتحدّثُ هُنا عن روايةِ السند بكاملهِ..؟! لماذا لا يُناقِشُ مَراجعُنا في ذلك؟!

الجواب واضح: لأنّ إبليس لا يُريد ذلك.. لأنّنا إذا أثرنا هذا التساؤل فإنّ علم الرجال سيذهب إلى المزابل، لا قيمة له حينئذٍ..!

هذا السُؤال المُرتبط بصحّة رواية "هيئة السَنَد" لا يُثيرهُ أحد.. الإثاراتُ مُباشرةً تكونُ على كلام أهل البيت.. والإثاراتُ على كلام أهل البيت هي في منفعة إبليس، أمّا الإثارات على رواية "هيئة السند" فإنّها ليستْ في صالح إبليس، لذلك لم يُثرها أحدٌ مِن المراجع ولم تُناقَش لأنّ إبليس لا يُريد ذلك..!

• **لماذا نحكم بقول النجاشي على الكليني؟**

الكُليني مُتوفّى سنة 328هـ والنجاشي مُتوفّى سنة 450هـ.. فالكُليني مُتوفّى قبل النجاشي، وهو - أي الكليني- صاحبُ خِبرةٍ واسعة في حديث أهل البيت وعلى هذا الأساس جمع الأحاديث الصحيحة - من وجهة نظره - أي الأحاديث الحقيقيّة المرويّة عن العترة الطاهرة.
النجاشي بدينه وعلمهِ وشخصهِ لا يُشكّل خيطاً في نعل الكُليني، فلماذا نحكم بقول النجاشي على روايات الكُليني، والنجاشي مُتأخّر في وفاته إلى سنة 450هـ؟! أمّا الكُليني فعاش في زمن الغَيبة الصُغرى وتُوفّي قبل نهاية الغَيبة الصُغرى، وعاش في بغداد قريباً من النوّاب الخاصّين، وجمع رواياتهِ في الكافي مِن أهمّ المصادر التي نقلتْ الحديث بشكلٍ مُباشر عن الأئمة المعصومين، وهو أكثرَ خبرةً مِن النجاشي بأحوالِ الرُواة وأحوالِ الروايات وأقربُ إلى عصورهم.. بينما النجاشي توُفي سنة 450هـ فهو في زمانٍ مُتأخّر.. أكثر مِن مئة سنة في وفاته مُتأخّر عن الشيخ الكُليني.
• النجاشي نفسهُ حين يُوثّق أحدَ الرُواة أو لا يُوثّقهُ لا يُصرّحُ عن مَصدرٍ قد اعتمده، وليس عندهُ سند يروي به تلكَ المعلومة.. مُجرّد يقول: "فلان ثقة".. أمّا مصدر هذهِ المعلومة فغيرُ معروف.. السند غير مَعروف.
لأنّ النجاشي إذا افترضنا أنّه موثوق، وافترضنا أنّهُ صاحبُ خِبرةٍ، وأنّ موازين التقييم عندهُ هي موازينُ التقييم عند أهل البيت.. إذا افترضنا كُلّ هذهِ الافتراضات وهي ليستْ كذلك، وكان معاصراً للرُواة، مع ذلك نحنُ مِن حقّنا أن نشكّ في تقييمه.. فما بالك والنجاشي يتأخّر عنهم كثيراً، ويُعطينا تقييمات مِن دون مصادر..! فالتقييمات التي يُثبّتها في كتابه ليستْ لها مصادر، ورواياته في التوثيق وعدم التوثيق ليس لها سند.. فلماذا نقبلُ قول النجاشي من دون سند ومن دون مصدر، ونحكم بقول النجاشي على قول الكُليني؟!
أنا لا أُريد أن أقول أنّ الكُليني مُصيبٌ في كُلّ شيء.. فلنفترض أنّ الكُليني والنجاشي على حدٍّ سواء: في العِلم، والفَهم، والوثاقة.. فلماذا نحكمُ بقول النجاشي الذي ليس لهُ مصدر وليس لهُ سَنَد، فنحكم به على روايةٍ يقول الكليني عنها أنّها صحيحة، فنأتي بقول النجاشي ونقول أنّ كلام الكُليني ليس صحيحاً.. والرواية ضعيفة..!! لماذا يحكم مراجعنا بهذه الطريقة؟!
الجواب واضح: لأنّ إبليس يُريد ذلك.. وهُم في تنفيذٍ للمَشروع الإبليسي بالكامل.
• لِماذا يترك علماؤنا المنطوق ويذهبون إلى المفهوم في "آية النبأ" - مثلما مرَّ علينا في الحلقة الماضية - مع أنّ الآية لا يُوجد لها مفهوم بحسب روايات أهل البيت "صلواتُ الله عليهم"؟!
الجواب واضح أيضاً: لأنّ إبليس يُريد ذلك.
• لماذا يترك علماؤنا تفسير القُرآن بحديثِ أهل البيت، ولا يجعلون منهُ قاعدةَ معلومات مثلما يُريد رسول الله، ويذهبون إلى تفاسير النواصب وينتقصون مِن أحاديث أهل البيت في التفسير؟!
الجواب واضح أيضاً: لأنّ إبليس يُريد ذلك.
كُلّ شيءٍ في أجواء مُؤسّستنا الدينيّة الشيعيّة الرسميّة، في أجواء مرجعيّاتنا الشيعيّة، كُلّ شيءٍ مِن هذا القبيل.. إذا أردنا أن نبحثَ في خلفيّتهِ سنجد الجواب: أنّ إبليس يُريد ذلك. أنا لا أريد أن أُسيئ الظنّ بنوايا عُلمائنا ومَراجعنا لكنَّ إبليس استحمرهم مثلما هم استحمرونا.

★ **عرض اوديو الوثيقة الديخية.** السيد كمال الحيدري يقول: الشيعة حمير؟؟؟؟
فمراجعنا يستحمروننا، يركبون على ظُهورنا ويقولون لنا "ديخ"..! وإنّما يفعلون ذلك بنا لأنّ الشيطان استحمرهم وهو الذي قادهم إلى هذا.. وإلّا لو كانوا نُوّاباً حقيقيّين للشيعة ما فعلوا بالشيعةِ هكذا.. وكلام السيّد كمال الحيدري ليس خاصّاً بهِ، فهو يتحدّث عن مجموعةٍ مِن المراجع.. وكلمتهُ التي قالها وهو يُقسم ويقول: "والله هذا واقع الشيعة" هذه حقيقةٌ أنا أعرفها وكثيرٌ منكم يعرفونها.
• نحنُ إذا أثرنا الشُكوك حول رواية "هيئة السند" فإنّ علم الرجال سيتساقط، وهذا ما لا يُريده إبليس.. ولذا الأئمة أعطونا حلّاً واضحاً جدّاً في التعامل مع أحاديثهم ورواياتهم:
• أولاً: أرادوا منّا أن نكون على مُلامسةٍ وعلى مُعايشةٍ وعلى مُمارسةٍ طويلةٍ مع حديثهم، بحيث نستطيع أن نُدرك حقائق مضامين حديثهم، وهذا ما قاله رسول الله: (**إنَّ على كلِّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نورا**) وهذا يتحقّقُ بالمُعايشة الطويلة.
المُشكلةُ عند علمائنا أنّهم يتعاملون مع حديث أهل البيت مِن خارج، لا يأتون فيدخلون في وسط أحاديث أهل البيت ويُعايشونها ويُقارنون فيما بينها، ويحفظونها، ويُلامسونها.. هُم من الخارج.
• طالبُ الحوزة - والذي بعد ذلك سيُصبحُ مرجعاً - مِن البداية يكونُ بعيداً عن حديث أهل البيت.. يدرسُ عُلوماً المنظومة الحوزويّة تُعلّمه برنامجاً للتعامل مع الحديث، ولكنّه لا قرأ الحديث، ولا درس الحديث، وليس لهُ من معرفةٍ بكُتب الحديث، ولا يحفظُ الحديث، وإنّما يحفظ أقوال العلماء، ولو بحثنا عن أصول أقوال العلماء لوجدنا أنّهم جاءُوا بها مِن كُتب النواصب.
هُناك هوّةٌ شاسعة فيما بين مراجعنا وبين حديث أهل البيت.. هناك هوّةٌ شاسعة فيما بين الحوزة العلميّة الدينيّة وبين حديث أهل البيت.. ما يُدرس في حوزاتنا ليس لهُ مِن علاقةٍ بحديث أهل البيت إلّا من بعيد جدّاً.
● وقفة عند [كتاب الغَيبة] للشيخ الطوسي. في صفحة 237 فيما يرتبطُ بكتابٍ فيه أسئلةٌ وأجوبة وردتْ إلى الشيعة القُمّيين.. خلاصةُ الكلام:
ما أجابَ به الحُسين بن رُوح - وهو السفير الثالث من سُفراء الغَيبة الصُغرى - من أنّه قد وجّه سُؤالاً إلى الإمام الحجّة بخُصوص كُتُبٍ وأجوبةٍ ومعلومات صدرتْ مِن أشخاصٍ كانوا على هُدىً ثُمّ ضلّوا بعد ذلك.. فما هو الموقف من تلك الكتب.. يقول الحُسين بن رُوح:
(**فخرجَ الجواب: ألا مَن استثبتَّ فإنّهُ لا ضرَرَ في خُروج ما خرجَ على أيديهم** - على أيدي أولئك الضُلّال - **وأنّ ذلكَ صحيح**)
فالإمام هنا ذكر مسألة "التثبُّت".. ولا شأن لنا بالناقل.
قد يكون الناقل موثوقاً في بعض الأحيان ولكنّه ليس دقيقاً في النقل.. فإنَّ تغييرَ كلمةٍ واحدة أو تغييرُ حرفٍ واحد يُغيّر المعنى.

● أيضاً في نفس الكتاب [كتاب الغيبة] للشيخ الطوسي، في فيما يتعلّق بالشلمغاني بعد أن خرجتْ فيه اللّعنة مِن الناحية المُقدّسة:
(**سُئِل الشيخ** - يعني أبا القاسم "أي الحُسين بن رُوح" - **عن كتب ابن أبي العزاقر** - الشلمغاني - **بعدما ذُمّ وخرجت فيه اللّعنة** - مِن الناحية المُقدّسة - **فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو مُحمّد الحسن بن علي "العسكري صلوات الله عليهما" وقد سُئِل عن كُتب بني فضّال فقالوا: كيف نَعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقال صلوات الله عليه: "خذوا بما رووا.. وذروا ما رأوا"**). بنو فضّال أُسرةٌ علميّة مِن رُواة الحديث، وهُم الذين قالوا بإمامةِ عبد الله الأفطح وقدّموه على إمامنا الكاظم "صلواتُ الله عليه" وانحرفوا عن منهج أهل البيت.
• أحاديثُ أهل البيت تدفعُنا إلى التثبّتِ مِن مضمون المَتن، أمَّا قضيّةُ السند لا قيمة لها.. وأنا هُنا حِين أُشكِل على "علم الرجال" لا أُريدُ أن أقول أنّ علمنا بوثاقة الرُواة أو بعدم وثاقتهم لا يُشكّل شيئاً حقيقيّاً، ولكنّنا لا نملكُ طَريقاً للعِلم بذلك.. ما يُسمّى بعِلم الرجال ليسَ طَريقاً لِمَعرفةِ خصائص الرُواة.. لو كُنّا نملكُ طريقاً حقيقيّاً فهذا شيءٌ جيّد.
بتعبيرٍ آخر: أنا هُنا حِين أُشكِل على "علم الرجال" لا أُريد أن أُلغي أهميّة السند بالمُطلق، إنّما ألغي علم الرجال لأنّني أعتقدُ أنّه ليس بعِلْم، فليس هُو الطريق الصحيح لمعرفة أحوال الرُواة. وحتّى لو افترضتُ أنّ علم الرجال طريقٌ صحيحٌ لمعرفةِ أحوال الرُواة، فهذا لا يُشكّل شيئاً كبيراً في قبولنا لحديثِ أهل البيت أو في عدم قبولنا.. لأنّ قيمة الحديث في نفسه في مضمون المتن.. قضيّة السند ليستْ مُهمّة جدّاً.
يُمكننا إذا استطعنا أن نُحصّلَ معلوماتٍ حقيقيّةً عن السند، أن نعرف شيئاً مِن مُلابسات الرواية (متى قِيلتْ، طبيعةُ السائل) فيُمكن أن تُشكّل شيئاً بنسبةٍ ما تُعيننا في إضافةِ فَهْم أو في إضافةِ معلومةٍ فيما يربط بفَهمنا الكلّي والإجمالي وحتّى التفصيلي لِمضمون الرُواية.
• المُشكلةُ أنّ ما يُسمّى بعلم الرجال هو ليس علماً، وليس فيه قُدرةٍ على أن يُعطينا معلوماتٍ صحيحة، لأنّه لا يستندُ إلى قاعدة معلوماتٍ صحيحة.. لن نستطيع أن نخبرَ أحوال الرجال حتّى لو عايشناهم في زمانهم.. ما نستطيعُ أن نصِل إليه هو أن نصِل إلى أُمورٍ إجماليّة وهذه الأُمور الإجماليّة لن تُشكّل مُعطىً كبيراً وأساسيّاً في قبول الحديث وفي ردّه إذا كُنّا مُنصفين وإذا كُنّا على معرفةٍ مِن أنّ أحاديث أهل البيت التي وصلتْ إلينا في كُتبنا الحديثيّة المعروفة، هذهِ الأحاديث أحاديثٌ محميّة.. حُميتْ عِبْر زمان الأئمة وحتّى بعد زمان الأئمة.. هُناك لها ضمانةٌ ولها حماية.
أنا لا أقول أنّ لها حمايةٌ تفصيليّة، ولكن هُناك حمايةٌ إجماليّةٌ للألفاظ، وحمايةٌ تفصيليّةٌ للمضامين، لأنَّ الأئمة نسجوا أحاديثهم وكلماتهم بهندسةٍ نستطيع أن نستكشف أهمّ مقاصدهم "صلواتُ الله عليهم" مِن خلال المُعايشة الطويلة والمُستمرّة مع سيرتهم ومع حديثهم ومع قُرآنهم ومع تفسيرهم لقرآنهم، ومع أدعيتهم وزياراتهم.
• مراجعنا في حالةِ قطيعةٍ مع أدعية أهل البيت، لا يعرفون الشيء الكثير حتّى عن مصادر الأدعية، لا يعرفون الشيء الكثير عن أسرار أدعية أهل البيت.. وهي نصوصٌ هائلة حُفظتْ لنا بالّلفظ والمعنى.. لا يستطيعُ أحدٌ أن يعبثَ بمنظومةِ الأدعية.. فبسرعةٍ نستطيع أن نستكشف ذلك.
مراجعنا في قطيعةٍ تامّةٍ مع زياراتِ أهل البيت، ولا يعرفون معانيها.. وهُم في قطيعةٍ تامّة مع الأحاديث التفسيريّة التي تُفسّر القرآن، وفي قطيعةٍ تامّة مع نهج البلاغة.. مع أنّهم لم يطّلعوا على نهج البلاغة، ولم يقرأوا نهج البلاغة، وإنّما حكموا عليه مِن الخارج.. ولذلك اتّفقتْ كلمةُ المراجع على أنّ نهج البلاغة وما جاء فيه لا يُعتمد عليه..!
ونهجُ البلاغة يشتملُ على جانبٍ واسعٍ مِن سيرة سيّد الأوصياء (من السيرة العمليّة، ومن السيرة القوليّة ومن السيرة التقريريّة، ومن كُلّ تفاصيل سيرته..) خُصوصاً في أيّام خلافته وهي أيّامٌ مُفعمةٌ بالأحداث والاضطرابات.
أنا لا أريد هُنا الحديث عن خصائص نهج البلاغة، ولكنّني أقول: خُطَب نهج البلاغة لا يستطيع أحدٌ أن يعبث بها.. حتّى لو أراد أديبٌ مِن الأُدباء أن يُغيّر جُملة في نهج البلاغة فلن يستطيع، سيتّضحُ ذلك لذوي الخِبرة بالبلاغة والفصاحة، وأنا لا أعني بهؤلاء علماءنا ومراجعنا.. فإنَّ علماءَنا ومراجعنا إمّا أن يكونوا معدوميّ الفصاحة، أو أنّهم يمتلكون نزراً يسيراً مِن الفصاحة.. وإلّا لو كانوا على فَصاحةٍ يتذوّقون فصاحةَ أهل البيت لَما قالوا أنّ نهج البلاغة لا يُستدَلُّ بهِ الأحكام الشرعيّة.. ولا يُعدُّ دليلاً في عمليّة استنباط الأحكام.
مع أنَّ بلاغة نُصوص نهج البلاغة أقوى بكثيرٍ مِن نُصوص الأحاديث التي يستدلّون بها.. وأنا هُنا لا أُريد أن أُشكّك في هذهِ الأحاديث، ولكن هذهِ الأحاديث هي عبارةٌ عن إجاباتٍ لأسئلةٍ جاءتْ بمُستوىً بلاغيّ مُعيّن، فالإمام يُجيب بنفس ذلك المُستوى.
بينما خُطَب الأمير، وكُتُب الأمير، ورسائلُ الأمير في نهج البلاغة، صِيغتْ ببلاغةٍ عالية، لأنَّ المقام يقتضي ذلك.. فجاءتْ بلاغةُ سيّد الأوصياء مِن الصُعوبة جدّاً أن يأتي أحدٌ فيُغيّر شيئاً مِن مضامينها.
• **قبل سنوات حينما تحدَّث السيّد كمال الحيدري وقال**: أنَّ أكثر ما عندنا مِن حديث الأئمة ومِن خُطَبهم جاء منقولاً بالمعنى وليس بالنُصوص.. في وقتها كان لي برنامج بُثَّ على موقع زهرائيّون على الشبكة العنكبوتيّة، وتحدّيتهُ في وقتها أن يأتينا ببديلٍ لكلمةٍ واحدةٍ مِن الخُطبة الشقشقيّة وهي كلمة "**تقمّصها**".. والآن أُجدّد التحدّي لهُ أيضاً ولجميع المراجع أن يأتونا بكلمةٍ واحدة بديلاً عن كلمة "تقمّصها" في الخُطبة الشقشقيّة.. بشرط:
أن تكون الكلمة بنفس الجرس والصدى والإيقاع والمُوسيقى للكلمة، وبنفس المُؤدّى والصُورة الأدبيّة الرائعة، وبنفس القوّة في الّلفظ والمعنى.
والله لن يستطيعَ السيّد كمال الحيدري ولا المراجعُ الذين يتحدّثون عن ضَعف نهج البلاغة ولا أيّ أحدٍ أن يستبدلوا هذهِ الكلمة بأيّ كلمةٍ أُخرى.
• هذا التضعيف لأحاديث أهل البيت لا سيّما أحاديثُ الولادة المهدويّة.. هذا التضعيف لصالح مَن؟! هل هو لصالح المشروع المهدوي.. حيثُ تختفي هذه الحقائق عن ساحة الثقافة الشيعيّة؟!
المُنتفعُ الأوّل والأخير مِن تضعيف هذه الحقائق وإخراجها مِن ساحة الثقافة الشيعيّة، وتعليم الشيعة على التشكيك فيها، المُنتفعُ الأوّل والأخير هو إبليس.. الوسيلةُ التي ضُعّفتْ بها هذه الأحاديث، وأحاديث الولادة المهدويّة هو "علم الرجال".. والذي أعلى شأن علم الرجال هُم مراجعنا، والذي نفّذ مُراد إبليس عِبْر علم الرجال في تضعيف وثائق الأسرة المهدويّة هم مراجع الشيعة.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [رجال الكشّي] - الرواية الثانية في أوّل الكتاب.. يقول الإمام الصادقُ "عليه السلام":
(**اعرفوا منازل شِيعتنا بقدر ما يُحسنون مِن رواياتهم عنّا، فإنّا لانعدُّ الفقيه مِنهم فقيهاً حتّى يكونَ مُحدّثاً. فقيل له: أويكونُ المُؤمنُ مُحدّثاً؟! قال: يكونُ مُفهَّماً والمُفهَّمُ مُحدَّث**). الإمام هُنا لم يتحدّث عن معرفة الأسانيد، وإنّما تحدّث عن الروايات، والرواياتُ مُتون.

• **الإحسانُ في الرواية على أنحاء:**

✦ الإحسانُ في الرواية أولاً يكون في (حفظها) - إن كان الحِفظُ في مُستوى اللّفظ "وهو الأفضل"، أو كان الحفظُ في مُستوى المعنى - والأئمة أجازوا لنا أن نحفظ أحاديثهم في مُستوى المعنى والمضمون بشرط أن نُحافظ على المعنى بقدر ما نستطيع، إلى أقصى حدٍّ مُمكن. قطعاً المُستوى الأوّل مِن حفظ الرواية هو حِفظُ نفس الألفاظ الصادرة عن المعصوم، إن لم يكن ذلك فأن يكون بالمضمون ولكن في قالبٍ عربيّ فصيح وصحيح.

✦ إحسانُ الرواية أيضاً: (إعرابها).. وإعراب الروايات له أكثر من مُستوى:

◈ **هناك إعراب النحو**: وهو ألا يكون هُناك لحنٌ نَحويٌ، والمُراد مِن اللّحن النحوي أنّنا نُخطىء في استعمال الحركات.. فلابُدّ أن نُحرّكَ النصوص تحريكاً نحوياً صحيحاً. هذه مرتبةٌ من مراتب الإعراب.. مثلما يقول أئمتنا "صلواتُ الله عليهم":
(**أعربوا كلامنا فإنّا قومٌ فُصَحاء**) والمُراد من الإعراب بالدرجة الأولى الإعراب النحوي، الحركات الإعرابيّة.

◈ **الإعراب الثاني هو الإعراب الإلقائي**.. فحين نُلقي حديثهم لابُدّ أن نُلقيه بفصاحة.. الفصيحُ لُغتهُ صحيحة، والفصيحُ نحوهُ صحيح، والفصيحُ لفظهُ وإلقاؤه صحيح.. لأنّ الإلقاء فن، فَبواسطةِ الإلقاء يُمكنُنا أن نُوصِل المعاني في بعض الأحيان من دُون شرح.. لأنّ الإلقاء ليس ترديداً للألفاظ فقط، الإلقاءُ أولاً فيه نغمةٌ معيّنة، فهُناك مواضعُ في الكلام نُشدّدُ عليها في اللّفظ، وهُناك مواضعُ في الكلام نُرخي الصوتَ، وهُناك مواضعُ في الكلام نُكرّرها، وهناك مواضِع في الكلام نُحاولُ أن نُلفتَ النظر إليها بأيّ وسيلةٍ مُناسبة زماناً، مكاناً، أشخاصاً.. وهناك وهناك.. هناك سلسلةٌ مِن التفاصيل ترتبطُ بفنّ الإلقاء.
فإحسان الروايات.. الإحسانُ يكون في الحفظ لفظاً أو معنىً، وحينما نحفظها بالمعنى لابُدّ أن نُعبّر عنها بأسلوبٍ أدبيٍّ فصيحٍ.. والإحسانُ في الرواية إعرابها النحوي "التشكيلُ الإعرابي الصحيح"، إعرابها من طريق إلقائها بشكلٍ صحيح..

◈ **والإعراب الأهم هو بيان معناها**.. حينما أمرونا أن نُعرب كلامهم يعني أن نشرح كلامهم.. أعربَ فلانٌ عن رأيه: يعني بيّن رأيه وشرحَ ما يُريد.. وأمّا شرْحُ كلامهم فهذا يحتاج إلى جملةٍ من المطالب لستُ بصدد الحديث عنها.
فهذا مُراد أئمتنا حين يقولون: (**اعرفوا منازل شِيعتنا بقدر ما يُحسنون مِن رواياتهم عنّا**) لا يُوجد حديثٌ عن أسانيد وعن رُواة، ولو فرضنا أنّه يُوجد فتلكَ قضيّةٌ عَرَضيّة لا علاقةَ للسَنَد بقَبول الرواية أو برفضها.. وأدلُّ دليلٍ على ذلك بقيّة الرواية: (**فإنّا لانعدُّ الفقيه مِنهم فقيهاً حتّى يكونَ مُحدّثاً**).
هناك مُستوىً مِن التحديث لشيعتهم وهو التفهيم.. هُناك عمليّةُ تفهيم تأتي مِن الخارج، وهذا هو التسديد من قِبَلهم "صلوات الله وسلامه عليهم".
علماً أنّ التسديد يُمكن أن يكون مع شخصٍ هُو في حالةِ تواصل دائم مع حديثهم.. أمّا ذاك الذي يُشكّك في حديثهم، وفي حالةِ بُعدٍ عن حديثهم، وفي حالةِ قطيعةٍ مع زياراتِ أهل البيت وفي حالةِ قطيعةٍ مع أدعية أهل البيت ومع الأحاديث التفسيريّة ومع أحاديث المقامات والمنازل الغَيبيّة وفي حالةِ قطيعةٍ أيضاً مع أحاديث المناقب والكرامات والمعجزات، وفي حالةِ قطيعةٍ مع أحاديث المصائب والويلات التي حلّتْ بساحة أهل البيت، وفي حالةِ قطيعةٍ مع أحاديث البراءة الشديدة.. فمثل هؤلاء مِن أين يأتي لهم التسديد؟!
وعلماؤنا ومراجعنا هُم على هذا الحال.. وأدلُّ دليلٍ على ذلك عقائدهم أفكارهم تأييدهم لشخصيّاتٍ بعيدةٍ عن كُلّ هذه المعاني.. مراجعنا يُؤيّدون اتّجاهاتٍ فكريّةً هي في غاية البُعد عن مضامين الأدعية والزيارات، وفي غاية البُعد عن مضامين تفسير القُرآن بحديث أهل البيت.
الشخصيّات، الجهات، المجموعات التي تعملُ مع مراجعنا ويُؤيّدها مراجعنا هُم أيضاً في غاية البُعد عن هذهِ المعاني التي أشرتُ إليها.
ومَراجعنا أيضاً في حالةِ خِصامٍ وانفصامٍ مع الجهات التي تلتصِقُ بحديث أهل البيت وزيارتهم وأدعيتهم، وهذا موجودٌ في فتاوى العلماء والمراجع.. وأنا لا أتحدّث عن شخصٍ بعينهِ، وإنّما أتحدّثُ عن ظاهرةٍ عامّةٍ على طُول الخط، وكُتُب المراجع هي التي تُنبئ بذلك، تأريخهم، علاقاتهم.. أمّا الواقع العمليُّ فهو صريحٌ وبيّن في أنّ مراجعنا في حالةِ قُربٍ من الجهات والأطراف البعيدة عن ثقافة أهل البيت، وفي حالة خصامٍ وانفصام مع الأطراف القريبة من ثقافة وفكر أهل البيت..!

• **وقفة في الفرق بين الفقيه عند اهل البيت والفقيه عند الشيعة !!!!!**

الفقيهُ في نظر الشيعة لابُدّ أن يكون رجالياً.. أمّا الفقيه في نظر الإمام الصادق فهو أن يكون مُحدّثاً، يعني مُفهّماً.. وهذا الوصف لا علاقة لهُ بعلم الرجال.. هذه قضيّةٌ ترتبطُ بالمضامين، ترتبطُ بالنُصوص، بالمُتون.. فالتفهيمُ يكون في المُتون وليس في الأسانيد.

• **على سبيل المثال**: المُجتهد في نظر السيد الخوئي في كتابه [التنقيح] هو الذي يكونُ عالماً بعلم الأصول وعلم الرجال فقط..!! راجعوا كتابه التنقيح.
حتّى العربيّة فإنَّ السيّد الخوئي لا يشترطها في المُجتهد، فقط يشترطُ شيئاً منها.. وإلّا فإنّ الاجتهاد والفقاهة في نظر السيّد الخوئي ومدرستهِ يعتمدُ على علم الأصول وعلم الرجال فقط.. ولا يُوجد شيء آخر..!
وأمّا حديثُ أهل البيت فيضيعُ تحت وطأةِ علم الرجال سَنَداً وتحت وطأةِ علم الأصول مَتْناً وتضيعُ الحقائق ونغطسُ في العيون الكدرة القذرة..! ولذا فإنّ الفقيهُ بهذا الوصف، الإمام الصادق لا يعدّه فقيهاً.. ولذا أقول دائماً أنّ مراجعنا هُم مراجع انتخبتهم الشيعة، وليسوا مراجع بحسب مَوازيين أهل البيت "صلوات الله عليهم".
موازينُ الإمام الصادق الفقيهُ لا يكون فقيهاً على أساس علم الرجال، أمّا حوزاتنا تُقيّم المرجع الأعلم على أساس علم الرجال وعلم الأصول، وهذه موازين لا علاقة لأهل البيت بها.

• **النجاشي** في بحسب موازين التقييم عند أهل البيت هُو سافل ومِن أسفل السفلة، بينما النجاشي في نظر مراجعنا هو رجاليٌّ كبيرٌ عالمٌ ولذا أعطونا ديناً يعتمدون فيه في كلّ تفاصيله على هذا السافل في نظر الأئمة..!

موازين التقييم عند الشيعة خاطئة.. فالمراجع يعدّون أسفل السَفَلة في نظر أهل البيت يعدّونه رجالياً عظيماً عالماً مُحققاً..! والشيعةُ كذلك يعدّون (س) أو (ص) من المراجع، وهو في نظر الإمام الحجّة لا هو فقيهٌ ولاهُم يحزنون.. الشيعةُ يعدَّونهم نُوّاباً للإمام الحجّة، والإمام الحجّة لا يعدّهم.

● وقفة عند الرواية (34) مِن [رجال الكشّي] وهي رواية جميلة.. عن إمامنا الصادق وهو يُحدّثنا فيها عن سلمان الفارسي المُحمّدي، يقول:

(**أنَّ سلمان كان مُحدّثاً عن إمامهِ لايجوز بهِ** - أي لا يتجاوزُ إمامه - **لأنّه لايحدّثُ عن الله عزّ وجلّ إلّا الحُجّة**)

الحجّة الحقيقيّة فقط هو إمامُ زماننا، ولِذا جاء في التوقيع الشريف:

(**وأمّا الحوادثُ الواقعة فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا فإنّهم حُجّتي عليكم، وأنا حُجّة الله عليهم**).

هؤلاء الرُواة هُم المُفهّمون.. وسلمان مِن هُؤلاء كما يقول إمامنا الصادق إنّه كان مُحدّثٌ عن إمامهِ.

• أئمتنا يُوجّهوننا إلى المُتون، إلى الفقهاء الذين يشتغلون بالمُتون لا إلى الفقهاء الذين يشتغلون بالأسانيد.. فالخلاصة هي:

أنّ الأئمة يقولون لنا أنّنا لا نعدّ الذين تعدّونهم فقهاء وهُم يشتغلون في الأسانيد لا نعدّهم فقهاء.. إنّنا نعدُّ الذين يشتغلون في المتُون وفقاً لقواعدنا.

● وقفة عند كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني.. في مقدّمة المؤلف أوردَ مجموعةً مِن النُصوص.. مِن جُملة هذه النُصوص ما نقلهُ عن إمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه":

(**اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قَدْر روايتهم عنّا وفَهْمهم منّا**). هُناك روايةٌ عنهم، وفَهْمٌ منهم "صلوات الله عليهم".. ولا وجودَ لذكر السند إطلاقاً.

هذا هو ميزان الأئمة.. وهذا الميزان لإمامنا الصادق مِن لوازمهِ أنّ فقهاء الشيعة يتكلّمون دائماً ويتحدّثون بحديث أهل البيت.. أمّا هذا الذي يسكت ولا يتحدّث لا ينطبق عليه هذا المعنى. وكذلك الذي يتحدّث ولكنّه يتحدّث بحديثٍ مُشبع بالفكر الناصبي فهذا أيضاً لا ينطبق عليه هذا الحديث.

وكذلك الذي يتحدّث بشيءٍ من حديثِ أهل البيت ولكن بطريقةٍ مَعيبة فأيضاً لا ينطبقُ عليه هذا الكلام.

• (**اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قَدْر روايتهم عنّا وفَهْمهم منّا**) وهذا الأمر تبيانهُ ليس خاصّاً بالعلماء والمُحقّقين.. الشيعةُ يستطيعون أن يعرفوا ذلك إذا احترموا عقولهم وأدّوا واجباتهم الشرعيّة. فإنَّ الواجبَ الأوّل على الشيعة هو أن يبحثوا عن عقيدتهم.. الواجبُ الأوّل على الشيعي أن يُدركَ عقيدته بنفسهِ، وفي حاشيةِ ذلك إذا أدركَ عقيدته فحينئذٍ يأتي بواجباتهِ الشرعيّة وفقاً لتلك العقيدة.

أمّا إذا كان الإنسانُ يأتي بواجباته الشرعيّة مِن دُون عقيدةٍ صحيحة فإنّه لم يأتِ بشيء، واجباتهُ الشرعيّة لا معنى لها.. لأنّ أوجبَ الواجبات هو إدراك العقيدة والذي لا يصِلُ إلى عقيدته بنفسه وتكونُ العقيدة واضحةٌ عنده حتّى لو كانتْ بشكلٍ مُجمَل فهذا ليس شيعي.. هذا إمّا أنّهُ في حُكم الشيعي، أو أنّه إن كان عاجزاً عن الوصول إلى معرفة عقيدته فإنّهُ يُطلَق عليه - بحسب الاصطلاحات الشرعيّة - أنّه مُستضعفٌ في الدين. فالمُستضعفُ في الدين هو الذي لا يمتلكُ القُدرة على تمييز الحقّ من الباطل، ولا يستطيع أن يُبرهن على الحقّ أنّه حقّ بحسبهِ.. فلابُدّ أن يكون مُستدلّاً على عقيدتهِ بحسبهِ.

• إذاً.. على الشيعي أولاً: أن يُدرك عقيدته، وأساسُ العقيدةِ معرفةُ إمامِ زمانه.. فمَن باتَ ليلةً واحدة لا يعرفُ فيها إمام زمانهِ ماتَ ميتةً جاهليّة.

• وثانياً: على الشيعي أن يُثقّف نفسهُ دينيّاً في جانب الفتاوى والأحكام، في جانب الأخلاق، في جانب التأريخ والسيرة، في جانب التفسير بقدر ما يتمكّن.. ويُضاف إلى ذلك دراسته الأكاديميّة، دراسته الحوزويّة، ثقافته العامّة، تجاربهُ في الحياة.. بمجموع ذلك يستطيع أن يحكم على هذا المرجع (س) وعلى ذاك المرجع (ص) مِن أنّه أقرب إلى أهل البيت من خلال حديثه.

أمّا المرجع الساكت فهو مُقصّرٌ في تكليفهِ الشرعي.. يجب على المرجع أن يُحدّث الشيعة بحديث أهل البيت.. هذهِ الرواياتُ دالّةٌ على ذلك.

المرجعُ الذي لا يتحدّثُ إلى شيعة أهل البيت بحديثِ أهل البيت هو مَرجعٌ مُقصّرٌ في واجبه الشرعي.. إلّا إذا كان معذوراً لِمرضٍ أو لشيءٍ آخر.

• واجب الشيعي أساساً أن يروي عن أهل البيت ما يعرفه، فما بالك بالمرجع الذي تُسلّم الشيعة نفسها لها.. يجب عليه أن يروي حديث أهل البيت للشيعة. المرجع الذي لا يُحدّثكم بحديث أهل البيت هو بعيدٌ عن أهل البيت.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [معاني الأخبار] للشيخ الصدوق.

(**عن داود بن فرقد قال: سمعتُ أبا عبد الله "عليه السلام" يقول: أنتم أفقهُ الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إنَّ الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاءَ إنسانٌ لصرف كلامهُ كيف شاء ولا يكذب**).

الإمام قال: (**أنتم أفقهُ الناس إذا عرفتم معاني كلامنا**) ولم يقلْ: إذا عرفتم أسانيد الروايات.

أمّا منهج مراجعنا فهو بالضبط بعكس منهج أهل البيت.. فإنّ مقاييس الأعلميّة في جوّ المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة تكونُ وفقاً لعلم الرجال وعلم الأصول، وكلاهما جيء بهما مِن النواصب.

• هناك منطقٌ لآل مُحمّد.. هذا المنطق لابُدّ أن نعرفهُ حتّى نستطيع أن نتواصل معهم (**وفَهْمهم منّا**) هذا الفَهْم موجودٌ في أحاديثهم.. مراجعنا يجهلون هذا الفَهْم لأنّهم مِن البداية يحكمون على 90% من حديث أهل البيت أنّه ضعيف، ويُعرضون عن هذا ولا يطّلعون عليه.. ثُمّ يأتون إلى ما تبقّى وهي الـ10% يشتغلون عليها بواسطة علم الرجال..! هذا هو حال مراجعنا، وهذا هو سبب جهلهم بشُؤون أهلهم.

أكثر الناس جهلاً بشؤون أهل البيت هي المؤسّسة الدينيّة الشيعية الرسميّة.

● رواية أُخرى: عن إمامنا الصادق قال: قال أبو جعفر "صلواتُ الله عليه":

(**يا بُني اعرفْ منازلَ الشيعة على قَدْر روايتهم ومَعرفتهم، فإنَّ المعرفةَ هي الدرايةُ للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المُؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، إنّي نظرتُ في كتابٍ لعليّ فوجدتُ في الكتاب أنَّ قيمةَ كلِّ امرءٍ وقدرهُ معرفتهُ، إن الله تبارك وتعالى يُحاسبُ الناس على قَدْر ما آتاهم مِن العقول في دار الدنيا**).

قطعاً الحديث موجّهٌ لنا، ولكن الإمام الباقر يُوجّههُ إلى الإمام الصادق كي يُشعرنا بأهمّيته. أيضاً الإمام هُنا لم يقلْ اعرف منازل الشيعة على قدْر معرفتهم بعلم الرجال، وإنّما قال: على قدْر روايتهم ومعرفتهم.. فالحديث عن مضمون الرواية وليس عن السند.

• قول الإمام: (**فإنَّ المعرفةَ هي الدرايةُ للرواية**) الدرايةُ ليستْ علم الرجال أو علم الحديث الذي جاء به عُلماؤنا مِن النواصب وأسموه "علم الدراية".. هذه عمليّةُ تحريف شيطانيّة صرفة.. مثلما يُحرَّف مُصطلح "رُواة الحديث" بعُلماء المدرسة الأصوليّة، كذلك يُحرّف مُصطلح "الدراية" بعلم الرجال وعلم الأسانيد، وأصناف وأقسام الحديث.. وجيء بكلّ ذلك من النواصب، ولا أصل له عند آل مُحمّد..! الدرايةُ عند آل مُحمّد هي معرفةُ المضامين.

● رواية أُخر: عن إمامنا الصادق "صلواتُ الله عليه" أنّه قال:

(**حديثٌ تدريه خيرٌ مِن ألفِ حديثٍ ترويه، ولا يكونُ الرجلُ منكم فقيهاً حتّى يعرفَ معاريض كلامنا، وإنَّ الكلمة مِن كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا مِن جميعها المخرج**). المعاريض هي الأساليب الخاصّة.. فلكلّ قومٍ معاريضهم.. بل في بعض الأحيان لكلّ شخصٍ معاريضهُ.

هُناك خُصوصيّةٌ في كلام أهل البيت، ولابُدّ أن نعرف هذه الخُصوصيّة.. أمّا حينما نأتي بقواعد النواصب ونُطبّقها على حديث أهل البيت تقييماً وفَهماً فإنّ النتائج ستكون لا هي شيعيّة ولا هي ناصبيّة.. وهذا هو الذي نحنُ فيه..!

● وقفة عند حديث الإمام الباقر مع أبي عُبيدة الحذّاء في كتاب [كشف الحجة لثمرة المهجة] للسيد ابن طاووس.. يقول الإمام الباقر "عليه السلام":

(**يا أبا عبيدة إنّا لا نعدُّ الرجلّ فقيهاً عالماً حتّى يعرف لحنَ القول وهو قول الله تعالى: {ولتعرفنهم في لحن القول}**)

هذه الرواية المُختصرة والمُوجزة تجمعُ كُلّ كلامٍ قد تقدّم.. والإمام هنا يتحدّث عن المتن.

معرفةُ لحن القول إنّما تنشأ مِن خلال المُمارسة الطويلة مع حديثهم "صلواتُ الله عليهم".. فعلينا أن نتواصل مع حديثهم، وعلينا أن نستخرج أُصول الفَهم من حديثهم.. وذلك تطبيقٌ واضحٌ لبيعة الغدير.. حين قال رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله": (**هذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي**).